دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	استخدام الصور في كتاب تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى
المصدر:	تكنولوجيا التعليم -الكويت
المؤلف الرئيسي:	القاسمي، علي
المجلد/العدد:	س 3 , ع 7
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1981
الشهر:	يونيو
الصفحات:	25 - 32
رقم MD:	2234
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الصور التوضيحية، التربية والتعليم، تدريس اللغة العربية، الناطقين بغير العربية، الكتب الدراسية، طرق التدريس، علم النفس التربوي، الحضارة الاسلامية، الحضارة العربية، الوسائل السمعية والبصرية، تدريس القراءة، تعليم الكتابة، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كتب تعليم اللغة العربية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/2234

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

استخدام الصور في كتاب تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى

بقلم : الدكتور علي القاسمي
مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ـ الرباط

١٠٠ ـ مقدمة :

في هذه الفترة الزاهرة الحرجة من مسيرة العربية بوصفها لغة حضارة عالمية : وبفضل ما تشهده هذه اللغة من اقبال على تعلمها لا مثيل له في جميع ارجاء المعمورة ، والحرجة بسبب ما يعانيه ميدان ميدان تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى من نقص مفزع في الكتب المدرسية الجيدة ، والمدرسين المدربين المختصين ، والطرائق والتقنيات التربية المتطورة ، ـ في هذه الفترة بالذات تتعاظم حاجتنا الى اللجوء الى اكثر الوسائل المعينة فاعلية ، وأبسطها اعدادا وتوفيرا ، وايسرها استخداما وتطويعا ، كيما نتجاوز النقص في مهارات المعلم غير المدرب تدريبا كافيا ، ونتخطى العجز في امكانات المدرسة غير المجهزة تجهيزا وافيا ، ولا اجد وسيلة تتجمع لها تلك الخصائص افضل من الصور والرسوم . (١)

١١٠ ـ تاريخ استخدام الصور في تعليم اللغة الثانية :

منذ اكثر من تسعة وثلاثين قرنا استخدم العرب الصور والرسوم والخطوط البيانية كوسائل ايضاح في كتاباتهم العلمية والادبية ، فقد ظهرت الرسوم في كثير من الرقوم الطينية المدونة بالخط المسماري التي كان يستخدمها البابليون في التعليم (٢) .

وفي كتب التراث العربي الاسلامي ، كان استخدام الصور والرسوم في ايضاح القصص والمسائل العلمية على السواء شائعا ومعروفا .

وفي ميدان تعليم اللغات الاجنبية ، كان جون اموس كومنيس Comenius (1592—1670) من اوائل الذين فطنوا الى قيمة الصور والرسوم كوسائل معينة في تعليم اللغة اللاتينية ، واستخدمها بصورة منهجية في كتابه (العالم مصورا Orbis Pictus) الذي اشتمل على صور كثير من الاشياء تحمل اجزاؤها ارقاما والى جانبها ادرج أمام كل رقم اسم الجزء المطلوب باللغة اللاتينية .

وأخذ استخدام الصور والرسوم في تدريس اللغات الاجنبية يتزايد ويتعاظم منذ اوائل القرن العشرين مع ظهور الطرائق المباشرة في تعليم اللغات الاجنبية ، تلك الطرائق التي نبذت الترجمة ودعت الى استخدام اللغة الاجنبية موضوع الدرس لوحدها فكان لا بد من استخدام وسائل معينة لتبليغ المعاني للطلاب كالتمثيل واستعمال الاشياء الحقيقية والصور الثابتة والمتحركة وغيرها من الوسائل البصرية .

ولقد تطور هذا الاتجاه حتى بلغ ذروته في انتاج مواد سمعية ـ بصرية متكاملة كتلك المواد التي انتجتها CREDIF وتستخدمها المراكز الثقافية الفرنسية في تعليم الفرنسية للاجانب حيث تمثل كل جملة في الدرس بصورة ، وتوضع هذه الصور في الكتاب المدرسي وفي فيلم ثابت يعرض على الطلاب في الصف صورة صورة مع الجملة المرافقة لها مسموعة . (٣)

١٢٠ ـ فاعلية استخدام الصور في تعليم العربية للناطقين باللغات الاخر :

بيد أن استخدام الصور في العملية التربوية عموما وفي تعليم اللغات الاجنبية خصوصا ليس من المسلمات التي لا منازع لها ، فقد ظهرت بحوث تشكك في قيمة الصور وفائدتها في التعليم على اساس أن تفسير الصورة وفهمها يتطلب اعدادا خاصا لا يتيسر لمعظم الطلاب، ومن هنا قد تغدو الصورة مصدرا للبس وتكوين المفاهيم الخاطئة . ولعل اهم ما يثار من اسئلة حول استخدام الصور في تعليم العربية لغير العرب ما يأتي:

١ ـ ما مدى فائدة الرسم اذا لم تكن للمتعلمين معرفة سابقة بالشيء المرسوم ؟

٢ ـ هل نستطيع استخدام الصور وسيلة معينة في تعليم المادة اللغوية جميعها ؟

١٢١ ـ التفسير الموضوعي والتفسير الذاتي للصور والرسوم :

ويتعلق السؤال الاول بمشكلة مهمة من مشكلات علم النفس التربوي ، وهي مشكلة (الادراك الصوري) اي كيفية توصل المشاهد الى ادراك معنى الصور

او الرسوم . وتوجد نظريتان في تفسير ذلك ، تدعى الاولى بنظرية (المنبه) التي تزعم ان الادراك الصوري يتم بفضل خواص المنبه ، اي ان خصائص الصورة هي التي تساعد المشاهد على فهم معناها ولا يشترط ان يكون للمشاهد خبرة سابقة بموضوع الصورة . في حين تزعم النظرية الثانية التي تسمى بنظرية (الاستبطان) أن خبرات المشاهد السابقة تلعب دورا رئيسا في فهم مغزى الصورة .

فالصور والرسوم عبارة عن علامات شبه رمزية فهي تشبه الشيء الذي تمثله في كثير من الخصائص، ولكن هذا لا يعني أن المشاهد يستطيع ان يفهمها ويعرف المقصودمنها بدون عناء او دراية ، ففهم الصورة وادراك مغزاها يحتاجان الى خبرة معينة ودراية سابقة .

ان خبراتنا الحضارية والشخصية تؤثر على فهمنا لمغزى الصورة ودلالتها ، فالصور الواحدة قد تفسر بطريقتين مختلفتين من قبل شخصين ينتميان الى حضارة متباينة او يتمتعان بخبرات ماضية ليست متقاربة يروى ادغار ديل في كتابه (الوسائل السمعية البصرية في التعليم) أن طفلا يبلغ الرابعة من العمر شعر بالحزن بعد مطالعة كتاب للصور وقال باستياء « ان الاولاد والبنات قد بترت سيقانهم » ، لانه قد فسر الصور تفسيرا حرفيا ولم يدرك أن الصور كانت تمثيلا معدلا للواقع . (٤)

واذا اخذنا بهذه النظرية الاخيرة ، فان ذلك يعني أن استخدام الصور في تعليم العربية غير العرب ذو فائدة محدودة جدا لان خبرة هؤلاء المتعلمين محدودة جدا ، ولان الصور التي تتعلق بمظاهر الحضارةالعربية لا فائدة منها لعدم معرفة المتعلمين بتلك المظاهر مسبقا.

ولكن معظم الباحثين يميلون الان الى النظر الى هاتين النظريتين على انهما متكاملتان ويقبلون بحل وسط ويقررون « أن ادراك مغزى الصورة وفحواها يتم نتيجة لكل من خواص الصورة التي تقوم بدور المنبه وخبرات المشاهد السابقة » (٥) .

١٢٢ ــ مقدار المادة اللغوية التي يمكن استخدام الصور في تعليمها :

كان الاعتقاد السائد يقوم بامكان استخدام الصور في توضيح معنى عدد محدود من المفردات فقط خاصة أسماء الذوات المحسوسة ، ولكن تطور ابحاث علم اللغة التطبيقي وازدهار الابتكار والابداع في ميدانالفنون التشكيلية جعلا من الممكن استخدام الصور والرسوم في التعبير لا عن الاسماء فحسب ، بل وعن الافعال واسمائها كذلك، ولا عن المفردات فقط ، بل عن التراكيب النحوية ايضا ، اضف الى ذلك أن الاسماء تشكل نسبة كبيرة من مفردات الالف الاول وهي التي نشرع بتعليمها للاطفال والمبتدئين اذ تتراوح هذه النسبة في اللغة العربية بين ٤٢ و٤٨ بالمئة .

وتبين الاشكال (١) و (٢) و (٣) ان الاسماء والافعال بل وحتى الاحداث والقصص يمكن التعبير عنهما تشكيليا حتى عن طريق الرسوم التخطيطية البسيطة التي يستطيع المدرس رسمها بنفسه على السبورة في وقت قصير جدا .

٢٠٠ ــ أنواع الصور:

يستطيع المعلم أن يستخدم انواعا متعددة من الصور والرسوم في الصف . ويتم اختيار النوع المطلوب طبقا للائمته لموضوع الدرس وتوفره وسهولة استعماله . وتقسم الصور من حيث مادتها الى أنواع متعددة اهم ما يمكن استخدامه منها في الصف ما يأتي:

١ ــ الرسم على السبورة
٢ ــ الصور المقتطعة من الكتب
٣ ــ المعلقات على الحائط
٤ ــ البطاقات البريدية (٦)

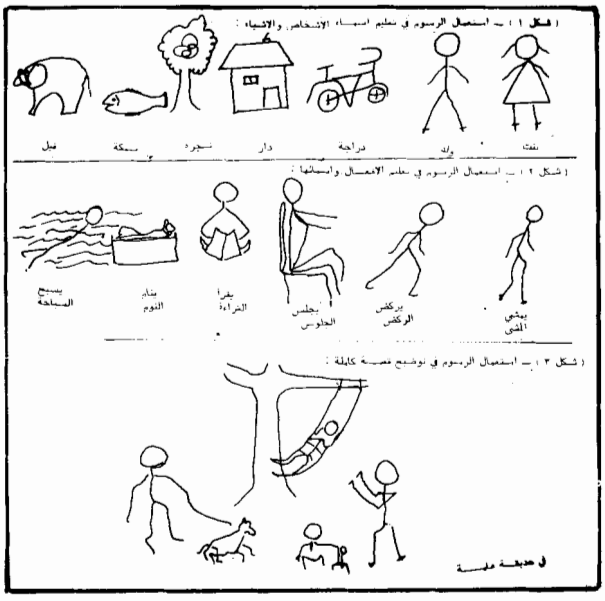

٢١٠ ــ الرسوم على السبورة :

السبورة من افضل الوسائل البصرية المعينة في تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى ، واقربها الى المعلم والطلاب ، وايسرها استعمالا ، واكبرها مطاوعة لاوجه كثيرة من الاستعمال ، غير انه من المؤسف حقا أن عددا قليلا من المعلمين فقط يحسن استعمالها ويستغل طاقاتها الى اقصى حد ، كما ان كثيرا من المعلمين يخشى أن يرسم شيئا عليها ، ولا بد لمعلم اللغة للناطقين باللغات الاخرى أن يتدرب يوميا على رسم مختلف الاشياء بخطوط قليلة بسيطة ولكنها دالة ومفهومة . والرسوم في الاشكال (١) و (٢) و (٣) بسيطة يستطيع كل معلم أن يرسم على نمطها اذا تدرب على ذلك ، ولاستعمال السبورة الناجح شروط نجملها فيما يأتي :

٢١١ ــ شروط الرسم على السبورة بنجاح :

١ ــ ينبغي أن لا يدير المدرس ظهره الى التلاميذ لمدة طويلة اثناء الرسم ، واذا كان الرسم يستغرق بعض الوقت فعليه أن يرسم قسما منه ثم يلتفت الى التلاميذ ليلقي بعض الاسئلة عليهم أو ليقول لهم شيئا ثم يعود الى رسمه .

٢ ــ ينبغي أن يكون الرسم بسيطا وليس معقدا .

٣ ــ ينبغي أن يكون الرسم واضحا كبير الحجم بحيث يستطيع جميع التلاميذ رؤيته .

٤ ــ عندما يكتب المعلم شيئا تحت الرسم ،

ينبغي ان تكون الكتابة واضحة بحيث يتمكن جميع التلاميذ من قراءتها . واذا كان اخر طالب في الصف يبعد ثمانية أمتار عن السبورة مثلا فينبغي أن لا يقل أرتفاع الحروف عن ٥ر٥ سم .

٥ ــ ينبغي ان يقف المدرس جانبا عندما تبدأ المحادثة عن الرسم لكي يستطيع جميع التلاميذ مشاهدة ما رسم أو كتب على السبورة .

٦ ــ عندما ينتهي الحديث عن الرسم يجب مسحه من السبورة لئلا يؤدي الى الارباك والخلط ، ومن الافضل أن يكون هناك رسم واحد فقط على السبورة في كل مرة . ما لم تكن هناك ضرورة لوجود اكثر من رسم .

٧ ــ ينبغي ان يتم استخدام السبورة دائما بوضوح ونظافة ونظام . (٧)

٢٢٠ ــ الصور المقتطعة من الكتب والمجلات والجرائد

يكون المعلم الناجح ملفا للصور يجمع فيه باستمرار من الصحف والمجلات والكتب تلك الصور التي يرى بانها ستكون مفيدة في دروس تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى أما لقيمتها الحضارية أو لفائدتها اللغوية في توضيح المفردات او التراكيب او لانها تصلح لتكون مرجعا لمحادثة او موضوعا للاسئلة والاجوبة ، ولكن يشترط أن تكون هذه الصورة كبيرة وواضحة.

٢٣٠ ــ المعلقات على الحائط :

المعلقات على الحائط هي تلك الصور الكبيرة جدا التي تعلق على الحائط في الصف وتبقى هناك دائما أو لفترة طويلة . ويجب أن يتم اختيار هذه المعلقات بعناية فائقة لكي تكون وسيلة تزيين ووسيلة ايضاح في آن واحد .

ولعل المجلات العربية الكبيرة الحجم تشكل معينا لا ينضب لهذه الصور . ومن المفضل اختيار الصور التي تمثل جانبا من جوانب الحضارة العربية الاسلامية، وأن تمثل حياتنا المعاصرة لا الماضية . فقد تكون الصور مصدرا لتكوين المفاهيم الخاطئة لدى التلاميذ . فاذا كانت صورنا مقتصرة مثلا على الاعراب في البداية والخيام والجمال أعطينا التلاميذ انطباعا خاطئا اذ سيظنون أن العرب جميعهم من البدو الرحل الذين ما زالوا يتنقلون على ظهور الجمال طلبا للكلأ والماء ، في حين أن أكثر من ٥٠ بالمائة من العرب يعيشون اليوم في مدن كبيرة يزيد سكان الواحدة منها على مليون نسمة ، ويستخدمون وسائط النقل الحديثة ، واذا عرضنا صورا تمثل الماضي فعلينا أن ننبه التلاميذ الى ذلك (٨) .

٢٤٠ ــ البطاقات البريدية :

والبطاقات البريدية المصورة هي الاخرى مفيدة جدا في تعريف الطلاب على جوانب متعددة من جوانب الحضارة العربية الاسلامية. فكثير من البطاقات البريدية التي تباع في الاسواق العربية تحمل صورا للاماكن المقدسة والمساجد الكبرى ، والجامعات العريقة كالازهر والقرويين والزيتونة والنجف ، والشوارع الشهيرة ، والمصانع الضخمة والمطارات ، والمصايف، والشواطىء ، والأزياء الوطنية ، واللوحات الفنية ، والزخارف ، وغير ذلك من اوجه الحضارة العربية الاسلامية .

٣٠٠ ــ فوائد الصور في تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى :

أن استعمال الصور في دروس تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى يعود بفوائد تربوية ونفسية وتعليمية ولغوية عديدة على المدرس والطالب على السواء . ونجمل فيما يأتي اهم هذه الفوائد :

١ ــ اثارة انتباه الطلاب : يقول هيوز في كتابه (التعلم والتعليم) : « ان المعلم لا يعلم الا حينما يتعلم الاطفال ، ولكي يتعلم الاطفال ينبغي أن يحسنوا الانتباه . وعليه ، فليس المعلم الناجح من يلم باطراف مادته فحسب ، بل من يحسن عرضها ، ويجذب انتباههم اليها . (٩) » والصور والرسوم تحقق تلك الفائدة لما تضيفه من بعد بصري الى الدرس فتشترك حاسة البصر مع حاسة السمع في تلقي الدرس ،وتجذب انتباه الطالب الى الدرس وتثير حب الاستطلاع لديه.

٢ ــ زيادة التحصيل والحفظ : ان للصورة التي يصاحبها الصوت اثرا حسا على ذاكرة الطالب اقوى من اثر الصفحة المطبوعة لوحدها . ومعروف ان الخبرات الفنية تترك في النفس البشرية أثرا بعيدا يدوم لفترة طويلة ، واستخدام الصور في دروس العربية للناطقين باللغات الاخرى يساعدهم على حفظ المادة اللغوية وتذكرها . وهذا شرط ضروري لاستعمال اللغة فيما بعد .

٣ ــ تقليل الترجمة : تقلل الصورة من لجوء المدرس الى الترجمة كوسيلة من وسائل التبليغ وتوضيح معنى المادة اللغوية للطلاب ، وذلك لان الطالب سيربط اللفظ العربي بمعنى الصورة المرافقة له ، من دون أن يضطر المدرس الى اعطاء المعنى بلغة الطالب او شرحه بعبارات طويلة باللغة العربية . ومعروف أن الطرق المباشرة تهاجم استخدام الترجمة في دروس اللغة الثانية لانها لا تعود الطالب التفكير والتعبير مباشرة باللغة الثانية ، ولانها تؤدي الى اقتطاع قسط من الوقت المخصص لا تستخدم فيه اللغة الثانية التي ينبغي تعليمها وتعلمها .

٤ ــ تنمية التذوق الفني للطلاب : ان اختيار المدرس للصور والرسوم التي تتوفر فيها العناصر الفنية الجيدة من لون وخط ومنظور واستخدامها بصورة منتظمة ومستمرة في الدروس سيعمل لا ريب على تنمية التذوق الفني للطلاب ، ويتفق جمهرة المربين على أن أهداف تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية لا يقتصر على تزويد الطالب بوسيلة اتصال لغوية فحسب وانما يشتمل كذلك على فتح افاق الحضارة العربية الاسلامية الثرة وتنمية مواهبه الثقافية والعلمية والفنية كذلك .

٥ ــ الملم الطالب بجوانب من الحضارة العربية الاسلامية : ان فهم الطالب للغة العربية ومقدرته على التعبير بها تعتمد الى حد بعيد على استيعابه للبعد الحضاري للالفاظ والتراكيب . وتساعد الصور والرسوم على توضيح كثير من جوانب الحضارة العربية الاسلامية في ذهن الطالب فيطلع على طريقة حياة الناطقين بالعربية وطراز معيشتهم مثل الازياء والاطعمة والمساكن والمدن والقرى والمساجد والمدارس والجامعات والاثار والاعياد والمزارع والمصانع ، ووسائط النقل المستعملة وغير ذلك .

٦ ــ تزويد الدارسين باوضاع ومواقف اجتماعية :

ان من افضل اساليب تدريس اللغات الحية ايجاد موقف او وضع اجتماعي امام الدارسين وتدريبهم على استعمال العبارات التي تقال في هذه المواقف او الاوضاع الاجتماعية ، ومن أمثلة هذه الاوضاع الاجتماعية : التعارف ، وصول سائح في مطار ، او فندق ، او مطعم أو حادث سيارة ، او مريض في مستشفى ، وغير ذلك ، ويلجأ بعض المدرسين الى تشجيع الطلاب على تمثيل ذلك الموقف في الصف (القسم) واداء العبارات المطلوبة ، ولكن بعض هذه المواقف يصعب ايجادها في الصف ، ولهذا فان الصورة تكون خيروسيلة معينة لخلق الموقف أو الوضع الاجتماعي المطلوب او نقله الى الصف ، لينحدث الدارسون عنه ويتدربوا على استعمال العبارات التي تقال فيه عادة .

٤٠٠ ــ خصائص الصور والرسوم الجيدة :

لكي تكون الصور والرسوم مفيدة وقادرة على تحقيق الغرض التي استخدمت من أجله في دروس تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى ، لا بد لها ان تتوفر على خصائص معينة اهمها ما يأتي :

١ ــ الايجاز :

يقصد بالايجاز هنا تركيز الصورة او الرسم على المعلومات الجوهرية المطلوب ايصالها الى الطالب والتقليل من المعلومات الثانوية التي قد تصرف انتباه الطالب عن المعنى المقصود . ولعل صفة الايجاز تكون اكثر وجوبا في الصور التي تستعمل وسيلة معينة في تعليم معاني المفردات . فلو فرضنا اننا نريد تعليم كلمة (ذيل) ولكننا رسمنا كلبا باكمله ، فقد يفهم الطالب من الصورة ان كلمة (ذيل) تعني كلبا او حيوانا . فالذيل هو العنصر الجوهري في الرسم ولهذا يجب التركيز عليه وعدم رسم بقية اجزاء جسم الحيوان الا ما هو لازم لفهم الذيل .

٢ ــ الدقة :

ينبغي أن يكون الرسم دقيقا . وتتضافر عوامل عدة على توفير الدقة في الرسم ، اهمها : واقعية الرسم، واستخدام الالوان الطبيعية ، واللجوء الى الصور الفوتغرافية . ولقد اجريت دراسات تجريبية عديدة للمقارنة والمفاضلة بين الرسوم التخطيطية والصور الفوتغرافية ، وكذلك للمفاضلة بين الصور بالالوان الطبيعية والصور غير الملونة ، وذلك من اجل التعرف على أي الانواع ابعد أثرا في العملية التربوية ، غير ان هذه الدراسات جاءت بنتائج متباينة ولم تتفق في مسار واحد .

وقمت بدراسة احصائية وصفية بسيطة لاستخدام الصور والرسوم من جهة ، والالوان الطبيعية وعدمها من جهة اخرى في عدد من افضل كتب تعليم اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية التي تحظى بالاقبال على استعمالها فوجدت انها تختلف أيضا في هذا المجال وليست كلها على وتيرة واحدة ، واحيانا لا يتبع الكتاب الواحد منهجا واحدا في هذا الخصوص .

ففي الطبعة الاخيرة من كتاب (الالمانية لغير الناطقين بها) (١٠) . الذي تستخدمه معاهد غوته منذ سنوات طويلة والذي مر بعدة تعديلات وتنقيحات نجد الصور الفوتغرافية والرسوم التخطيطية على السواء، كما كانت الرسوم التخطيطية ملونة وغير ملونة.

ومن استقراء هذه الوسائل البصرية المعينة في مختلف الكتب الانكليزية والفرنسية والالمانية ، أمكننا استخلاص المبادىء الاتية :

أ ــ يفضل استخدام الصور الفوتغرافية بجانب المحادثات ، وذلك لتكون صادقة في تمثيل اوجه حضارة الناطقين باللغة كالازياء والطرز المعمارية والاطعمة ووسائط النقل وأماكن العمل وغيرها . في حين تستخدم الرسوم التخطيطية بجانب النصوص او المحادثات الخاصة بتدريس القواعد والتراكيب النحوية لسهولة التحكم في توضيح القاعدة بالرسم .

ب ــ يتوقف الاختيار بين الصورة الفوتغرافية والرسم التخطيطي على طبيعة الموضوع ومستوى الاهداف السلوكية المتوخاة . فكلما كان الهدف السلوكي رفيعا كانت الوسيلة البصرية اكثر تجريدا . فلو فرضنا مثلا ان الهدف من استخدام الوسيلة البصرية المعينة هو مساعدة المتعلم على فهم المقصود من اسم حقيقي كانت الصورة الفوتغرافية كافية شافية . أما اذا كان الهدف مساعدة الطالب على أدراك العلاقات الوجودية او المنطقية بين الافعال او الاشياء كان الرسم التخطيطي اكثر مطاوعة واعانة على ذلك .

ج ــ يفضل استخدام الالوان في الصور والرسوم المستخدمة في تعليم اللغة للاطفال وذلك لما للالوان من جاذبية خاصة للصغار ، وتأثير حسي اضافي عليهم .

٣ ــ سهولة التفسير :

يعتمد فهم الصورة او الرسم الى حد ما على خواصهما الذاتية وصلتهما بخبرات المتعلم ، ولما كانت خبرات المتعلمين الاجانب البيئية والحقيقية تختلف بدرجات متفاوتة عن خبرات الناطقين بالعربية لانها تكونت في جو حضاري مختلف وجب أن يأخذ الفنان ذلك في الاعتبار ويحاول وصل رسومه بخبرات المتعلمين لمساعدتهم على تفسيرها وفهمها ، لتكون وسيلة معينة بحق لا معيقة .

٤ ــ البساطة :

نعني بالبساطة هنا ان الصورة لا تحتمل تفسيرا مزدوجا ولهذا فهي لا تتطلب من المتعلم جهدا كبيرا لفهمها .ويمكن تجنب ازدواجية التفسير باستخدام وسائل فنية مثل رسم سهم يشير الى القسم المطلوب في الصورة، وتلوين الاجزاء المهمة منها ، ووضع الاقسام الرئيسة في الوسط ، واستعمال الارقام التي تشرح في اسفل الصورة ، وتخفيض المعلومات الثانوية فيها ، ومن الامثلة على ازدواجية التفسير صورة او رسم ليد وعليها ساعة يدوية ، وتحتها كلمة (ساعة) فقد لا يعرف المتعلم المقصود من الكلمة اهي اليد بكاملها ام الساعة فقط ولهذا فان تكوين الساعة أو ابرازها بخطوط عريضة أو وضع سهم يشير اليها يجنب المتعلم الوقوع في الخطأ (١١) .

٥ ــ الوضوح :

ينبغي أن تكون الصور والرسوم المستخدمة في الكتاب المدرسي واضحة ، وللوضوح شرطان ، هما : حجم مناسب وطباعة متقنة جيدة .

٦ ــ الاصالة والواقعية : تمثيل الحضارة العربية الاسلامية :

وكما ينبغي أن تكون المادة اللغوية التي ندرسها للطلاب مقتبسة من اللغة العربية الفصيحة المستعملة فعلا في كتبنا واحاديثنا ووسائل اعلامنا المسموعة والمرئية

والمكتوبة ، فاننا ينبغي أن نؤكد على استخدام الصور التي تتسم بالاصالة والواقعية بحيث أن لا تكون الصورة قد اعدت خصيصا للاستعمال الصفي فقط بل ينبغي أن تكون الصورة واقعية اخذت من الحياة على طبيعتها ، واصيلة اقتبست من الحضارة العربية الاسلامية على حقيقتها لكي تكون اصدق تمثيلا لها واكثر تعبيرا عنها . (١٢)

٥٠٠ ــ انماط استخدام الصور في تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى :

يمكن اجمال الوجوه التي تستخدم فيها الصور والرسوم في ثلاثة : موضوعية، وتذكيرية ، ودلالية .(١٣)

٥١٠ ــ الصور الموضوعية :

ان معظم دروس الكتاب المدرسي تبدأ بنص لغوي او حوار بين شخصين أو اكثر ، وعندما يرافق هذا النص او ذلك الحوار صورة ما تمثل الفكرة الرئيسة في موضوع الدرس ، او تصور الحوادث الهامة في النص او الحوار ، يسمى هذا النمط من الصور بالصور الموضوعية ، وليس المقصود منها مساعدة الطالب على فهم مفردات النص او التراكيب النحوية الواردة فيه بقدر ما يقصد منها اثارة اهتمامه وشحذ رغبته في قراءة النص للوقوف على تفاصيل الاحداث التي تمثلها الصورة. ولما كان الغرض من هذه الصور توضيح اكبر قدر ممكن من الموضوع بشخوصه واحداثه فانها غالبا ما تكون خاصة بالتفاصيل التي تنصب جميعا على موضوع الدرس ، كما هو الحال مثلا في صورة تمثل نصا عن عائلة تتكون من أب وأم وثلاثة اطفال يحمل احدهم قطة ، ويمسك الاخر بكرة ، اما اختهما الصغيرة فتشرب الحليب ، وفي غرفة الجلوس التي تأويهم مذياع ومكتبة صغيرة على رفوفها بعض الكتب والمجلات . ولهذا فقد يستخدم المدرس الصورة لتوضيح معاني بعض المفردات التي وردت في النص وظهرت في الصورة .

وينبغي أن يتم اختيار الصور الموضوعية على ملائمتها لموضوع الدرس ، والجو الذي تهدف الى خلقه ، والجاذبية التي تتمتع بها ، ومناسبتها لذوق الاطفال . والصور الموضوعية تفيد كوسيلة معينة في التعبير الشفوي ، والمحادثة ، والاسئلة والاجوبة . (شكل : صورة موضوعية) .

٥٢٠ ــ الصور التذكيرية :

تستخدم الصور او الرسوم التذكيرية لمجرد تذكير الطالب باصوات او كلمات او حمل معينة ، ويتم هذا التذكير طبقا لمبادىء الرجع المقترن « البافلوني » فعندما يقدم المدرس الصوت او الكلمة او الجملة لاول مرة يعرض على الطلاب صورة مرافقة ، وتتكرر هذه العملية عدة مرات حتى يقرن الطلاب الصورة مع ذلك اللفظ الذي تمثله . وبعد فترة ما وعندما يريد المدرس التذكير يرفع صورة معينة او يشير اليها فيتذكر الطالب اللفظ او التركيب اللغوي الذي يقترن بها .

ومن أمثلة هذه الصور التذكيرية البطاقات التي تستخدم لتعليم الحروف والاصوات العربية للاطفال التي تحمل كل واحدة منها في احد وجهيها صورة حيوان يبدأ اسمه بحرف من حروف الابجدية العربية وفي الوجه الاخر الحرف المطلوب ، مثل :

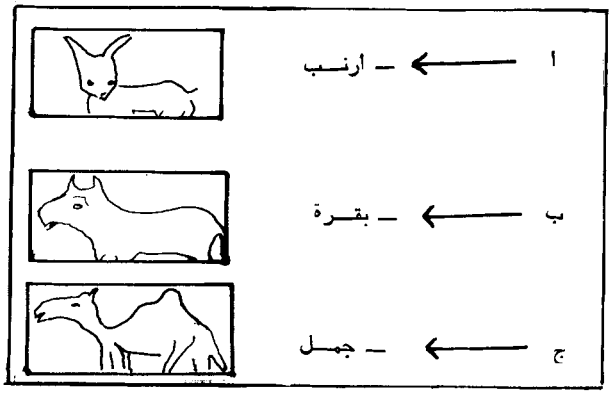

٥٣٠ ــ الصور الدلالية :

ان وظيفة هذا النوع من الصور هو ايصال معنى الكلمة او الجملة للطالب . ومن هنا لا بد أن تتسم هذه الصور والرسوم بالوضوح والبساطة والاقتصاد .ولهذا فان الرسوم افضل من الصور الفوتغرافية في اداء هذه الوظيفة لان بامكاننا أن نتحكم بالرسوم ونصممه بحيث يكون جامعا مانعا ، جامعا لعناصر المعنى المطلوب مانعا لغيرها من العناصر . وتعمد بعض كتب تعليم اللغات الاجنبية للمبتدئين الى استخدام صورة لكل كلمة أو جملة لدى تقديمها اول مرة . وتفيد الصور والرسوم الدلالية بصورة خاصة في تعليم المفردات وفي التمارين النحوية (شكل : صورة دلالية) .

٦٠٠ ــ استخدام الصور في تعليم المهارات اللغوية:

أن عملية الاتصال او تبليغ المعنى المطلوب وفهمه لا تتألف من المقومات الصوتية الصرفة فحسب بل كذلك من مقومات المقام والمقومات البصرية التي تشتمل ــ فيما تشتمل عليه ــ على اشارات اليدين وحركات الجسم وتعابير الوجه . واذا كانت الجملة تمثل الجانب اللغوي المسموع من عملية الاتصال فان الصورة تمثل الجانب المقامي والجسدي المنظور منها . ومن هنا ندرك صدق القول « ان جميع الصور الحقيقية تحتوي على لغة » . ومما يؤسف له ان الوسائل البصرية المعينة قد اهملت في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى لا في تلك الكتب التي الفت في الوطن العربي بل كذلك في تلك التي وضعها اساتذة بريطانيون وامريكيون والمان (١٤) في حين نجد ان كثيرا من كتب تدريس اللغة الانكليزية والفرنسية والالمانية للاجانب المبتدئين اخذت تخصص اكثر من سبعين بالمائة من مساحتها للصور والرسوم (١٥) . (الشكل : ص ٢١ــ ٢٢ من كتاب Deutsch Activ ويظهر أن اكثر من ٧٠ بالمائة من مساحة الكتاب مخصصة للصور والرسوم) .

ويمكن ان نفسر هذا الاتجاه الجديد المتمثل في الاكثار من الصور والرسوم في الكتب الحديثة لتعليم اللغات الاجنبية بثلاث حقائق ، وهي :

أولا ، ان الصور والرسوم اثبتت فعاليتها وجدواها في تعليم اللغات الاجنبية .

ثانيا ، يتناسب استعمال الصور مع الوقت اللازم للتبليغ تناسبا عكسيا فكلما اكثرنا من الصور كلما قللنا من الوقت اللازم لابلاغ المعاني للمتعلمين.

ثالثا : ان فائدة الصور والرسوم لا تقتصر على مهارة معينة من المهارات اللغوية وانما يمكن استخدام

الصور في تعليم جميع المهارات اللغوية في الصف، وفي مختبر اللغة وفي البيت .

٦١٠ ــ استخدام الصور في المهارات اللغوية الرئيسة :

يتفق المشتغلون في تعليم اللغات الاجنبية على أن المهارات اللغوية الرئيسة هي أربع : (١) فهم المنطق (٢) التعبير الشفوي (٣) القراءة (٤) الكتابة . (١٦) . ولاكتساب هذه المهارات اللغوية ينبغي تعليم مكوناتها العديدة كالاصوات والمفردات والتراكيب وغيرها . ونستطيع القول أن بالامكان ــ بل من المفيد ــ استخدام الصور في تعليم هذه المهارات ومكوناتها جميعا .

وفي الصفحات القليلة القادمة سأقدم أمثلة عن كيفية استخدام الصور في تعليم هذه المهارات وتقويمها.

٦٢٠ ــ الصور وتعليم الاصوات :

لعل من أفضل الوسائل في مساعدة الطالب على سماع الاصوات العربية التي لا توجد بلغته الام وتشكل صعوبة خاصة له ، وضعها بجانب أصوات قريبة منها ومألوفة لديه وذلك باستخدام الطريقة المسماة (أزواج الكلمات المتشابهة) حيث يوضع الصوتان في كلمتين متطابقتين تماما فيما عدا الصوتين المتشابهين مثل (تل) و (طل) .

ولكي يدرك الطالب الفرق بين الصوتين المتشابهين يستطيع المدرس أن يرفع أو يؤشر الى الصورة المعبرة عن كل كلمة عند نطقها . ولا تقتصر الفروق بين (الفونيمات) على الاصوات الساكنة وانما تشمل الاصوات اللينة كذلك . فالفرق بين (مطر) و (مطار) هو فرق بين صوتي اللين (=) و (ا) . (شكل : رسمين لمطر ومطار) .

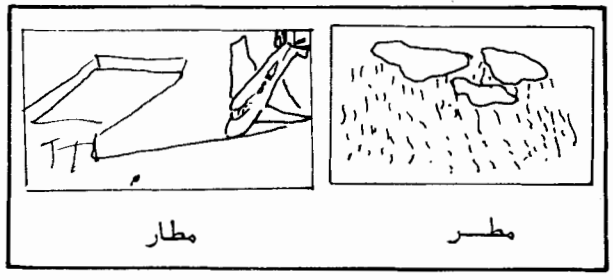

وهكذا يستطيع مؤلف الكتاب المدرسي لتعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى حصر الاصوات التي تشكل صعوبة للمتعلمين الذين أعد الكتاب من اجلهم ،وجعلها في (أزواج الكلمات المتشابهة) وتعد صور لكل زوج من هذه الكلمات تستعمل في تقديم تلك الاصوات وتدريسها ومن ثم تستعمل بمثابة صور تذكيرية .

٦٣٠ ــ الصور وتعليم المفردات :

على الرغم من أن الطريقة السمعية ــ الشفوية الحديثة في تعليم اللغات الاجنبية تقلل من اهمية حفظ قوائم المفردات لانها ترى ان المعاني تكمن في الكلمات عندما توضع في تركيب معين ، ولهذا فانها تعطي الاولوية ، في تعليم اللغة الاجنبية ، لاستيعاب التراكيب اللغوية على الرغم من ذلك كله فان الكتاب المدرسي لا بد أن يقدم عددا معينا من المفردات الجديدة في كل درس . وفي الكتاب المخصص للمبتدئين نجد أن نسبة كبيرة من المفردات المعجمية بل ومن المفردات الوظيفية يمكن أن تكون مرفوقة بصور تيسر استيعاب معانيها. وهذه الصور قد تأخذ واحدا من الشكلين الاتيين او كليهما.

١ ــ صورة للموضوع : حيث تمثل الصورة احداث واشخاص واشياء الدرس او الحوار ، ويستطيع المدرس أن يشير الى جزء الصورة الذي تدل عليه الكلمة موضوع الشرح ، أو ان اجزاء الصورة قد أعطيت أرقاما شرحت في اسفل الصورة . او أشير اليها باسمائها (شكل : الفاظ جسم الانسان) .

٢ ــ صورة للكلمة : حيث توجد صورة مستقلة لكل كلمة ، ولم تعد تقتصر هذه الصور على تمثيل الاسماء فحسب ، بل اصبح بامكاننا أن نستخدمها لتوضيح معاني الصفات والافعال كذلك (انظر شكل : صورة لتوضيح حروف الجر : على . في ، تحت) .

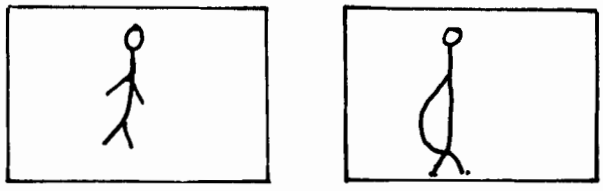

سمين نحيف

ويميل الطالب الى حفظ الكلمة التي تفرد لها صورة في الدرس ويكتب تحتها لفظها اكثر من حفظه للكلمات التي ترد في داخل النص بدون صورة ، وأن حفظ الطالب هذا سيعزز اذا تكررت صورة الكلمة ولفظها في الدروس التالية .

أن اعطاء معاني الكلمات بواسطة الصور أصبح من الامور الشائعة في تعليم اللغات الاجنبية بحيث توجد معاجم كاملة توضح معاني مداخلها بالصور والرسوم (١٧) .

٦٤٠ ــ الصور وتعليم التراكيب اللغوية :

أن اعطاء القاعدة اللغوية للطلاب لا يضمن قدرتهم على تطبيقها اثناء التحدث باللغة ، ولا بد لها من التمرن على استعمالها في عبارات متعددة . وتساعد الصور على التمرن على التركيب اللغوي المطلوب ، بل على أكثر من تركيب واحد اذا أردنا ، فلو فرضنا أن الكتاب المدرسي يقدم التركيبين اللغويين .

١ ــ هل عندك ــــــ ؟ (كتاب ، قلم ، دفتر ، محفظة ، دار ، سيارة ،) .

٢ ــ لا ليس عندي ــــــ . (كتاب، قلم ، دفتر) .

فان ثمان صور مثلا تستطيع أن تكون منطلقا لتمرين حيوي . اذ يبدأ الطالب الاول بالصورة الاولى ويسأل عنها ثم يجيب زميله عنها ، ثم ينتقل الطالب الاخر الى الصورة الثانية ، ويجيب زميله عنها وهكذا (انظر الشكل : صورة للتمرين عن التراكيب اللغوية) .

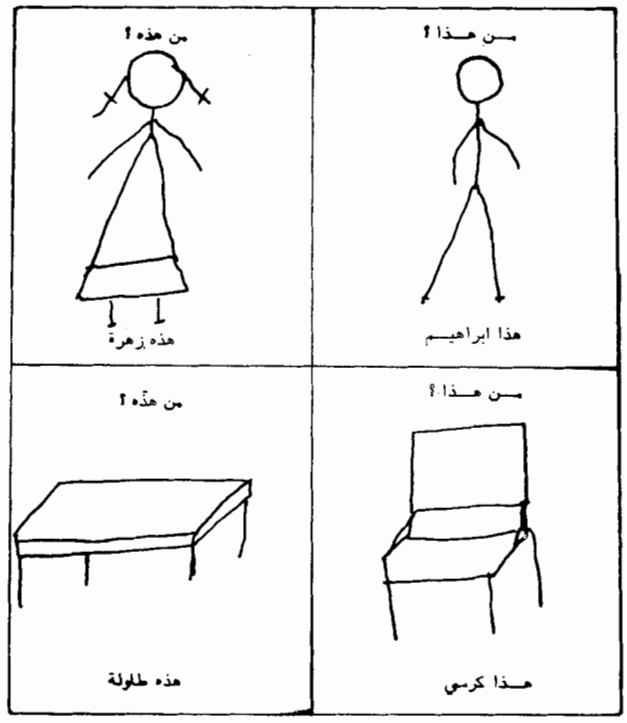

مثل على استخدام الصور في تعليم التراكيب اللغوية (١٩) .

لقد قام كاتب هذه السطور بتجربة في بانجول في غامبيا عام ١٩٧٧ استخدم فيها صورة واحدة هي خريطة افريقيا في تدريس التراكيب اللغوية الاساسية لمتعلمي اللغة العربية هناك (١٨) .

ومن ناحية اخرى تساعد الصور في أدراك اعمق للتراكيب اللغوية وتوضيح الفروق بينها . (الشكل : تساعد على توضيح الفروق بين التراكيب اللغوية(١٩)) .

٦٥٠ ــ الصور وتعليم القراءة :

يتأتى يسر قراءة النصوص العربية للمتعلمين المبتدئين بشطرين : أولهما ، معرفة المفردات والتراكيب التي يتألف منها النص والقدرة على ادائها لفظا ، وثانيهما ، فهمه لمعنى النص ، ويتحقق الشرط الاول بقيام المدرس بتقديم المفردات والتراكيب وتمرين الطلاب سمعيا وشفويا على ادائها قبل أن يطلب منهم قراءة النص ، أما الشرط الثاني فيمكن تحقيقه بواسطة الصور .ولعل افضل نصوص القراءة واكثرها ملاءمة للمبتدئين هي تلك النصوص المصورة التي تفرد صورة لكل جملة فيها ، فبالاضافة الى الاثارة الحسية التي تولدها لدى القارىء ، تقوم هذه الصور بمساعدة القارىء على فهم موضوع النص فتيسر له قراءته . ولعل القصص المصورة التي تظهر في بعض المجلات هي من الوسائل الفعالة في تعليم القراءة .

٦٦٠ ــ الصور وتعليم الكتابة :

أن استخدام الصور في تعليم الكتابة (بمعنى رسم الحروف والكلمات) أمر شائع ومعروف ، ولكن الابحاث الحديثة تتجه الى استخدام الصور في تعليم الكتابة (بمعنى الانشاء والتعبير التحريري) (٢٠) ولهذا الاستخدام خطوات اربع هي :

١ ــ المطابقة : توضع في الكتاب بعض الصور وفي اعلاها او اسفلها عدد من الجمل ويقوم الطالب باختيار الجملة الملائمة وكتابتها بجانب كل صورة او تحتها .

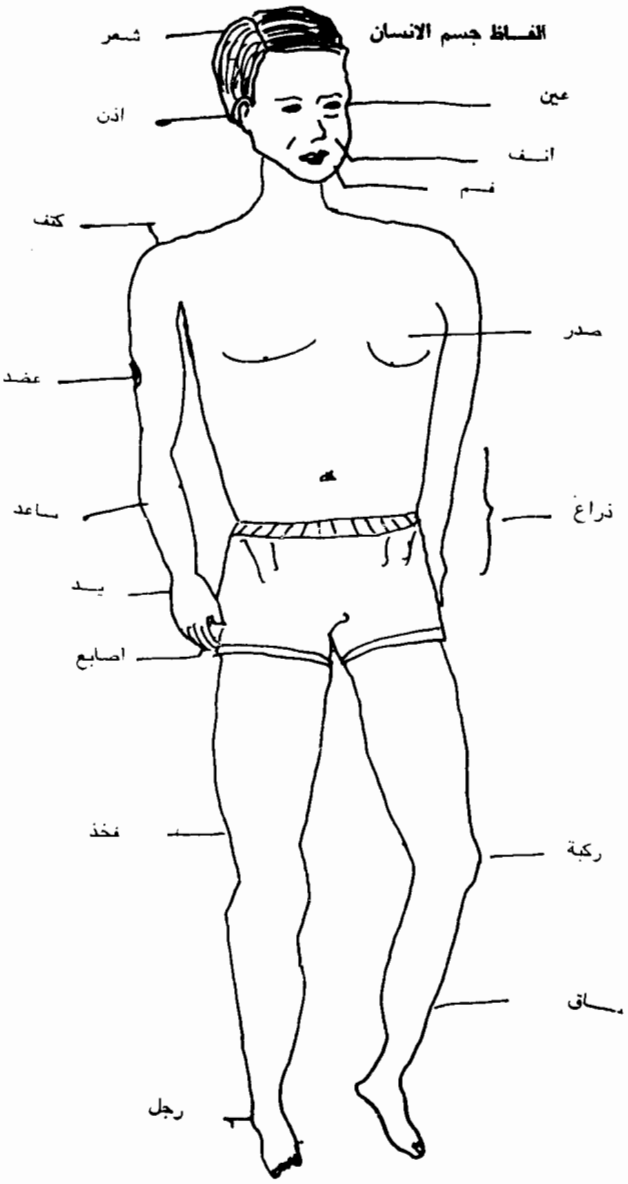

٢ ــ التكملة : تعرض في الكتاب عدة صور وبجانبها او تحتها بداية جمل يقوم الطالب بتكملتها طبقا لنموذج في أعلى التمرين المصور .

٣ ــ التعبير المحدود : يحتوي التمرين المصور على سلسلة من الصور تتصل في موضوع واحد او تكون قصة واحدة ، ويقوم الطالب بكتابة جملة واحدة عن كل صورة .

٤ ــ الانشاء : يحتوي التمرين على صورة واحدة يتخذها الطالب اساسا أو منطلقا لكتابة مقال او قصة. (الشكل : صور لتعليم الكتابة) .

٦٧٠ ــ الصور والاسئلة والاجوبة :

تعد الاسئلة والاجوبة الشفوية من أهم التمارين اللغوية لتمكين الطلاب من استخدام العربية لغة اتصال حية . وتزداد قيمة هذا النوع من التمارين اذا كانت الاسئلة تدور حول موقف حقيقي . ولما كنا لا نستطيع ان ننقل المواقف الاجتماعية الحقيقية المختلفة الى الصف ، ولا نستطيع عمليا نقل الطلاب الى تلك المواقف فان الصور تحل هذا المشكل . حيث ينبغي أن نضمن الكتاب المدرسي صورا منتقاة تتفق محتوياتها مع المفردات والتراكيب التي قدمت في كل درس ويقوم المدرس بتوجيه الاسئلة عنها والطلاب بالاجابة . كما ينبغي تنمية قدرة الطلاب على توجيه الاسئلة عن هذه الصور وهذا جانب مهمل في تعليم اللغات) .

٦٨٠ ــ الصور والاختبار اللغوي :

ان الاختبار اللغوي عبارة عن تقويم وتقييم للمهارات اللغوية المتعددة التي اكتسبها الطالب من قدرة على فهم اصوات والمفردات والتراكيب وادائها . ولما كانت لصور تستخدم في تعليم هذه المهارات فانها بدورها تستخدم في تقويمها وتقييمها . اذ يعرض الكتاب المدرسي في اخر كل مجموعة من الدرس صورا مختلفة يطلب من الطالب اعطاء مقابلاتها اللفظية او التعبير عنها شفويا او تحريريا .

وان نظرة خاطفة على كتاب الاستاذ لادو تبين لنا اهمية استخدام الصور في الاختبار اللغوي)٢١(.

---

١ ــ الرسم هو ما يصور بالقلم مهما كان نوع مادته ، أما الصورة فهي ما تصور بالقلم او آلة التصوير .

٢ ــ د. جميل الملائكة ، « روائع الاعمال الهيدروليكية في العراق القديم » في افاق عربية ، العدد ١ (ايلول ١٩٧٩) بغداد ص ٥٨ ــ ٦١ .

٩ ــ أي جي هيوز واي .هـ. هيوز ، التعلم والتعليم ، ترجمة حسن الدجيلي (الرياض : جامعة الرياض ، ١٩٧٥) ص ١٢٩.

١٤ ــ انظر مثلا كتاب الاستاذ هيوود البريطاني
والكتاب الذي يستخدم في تعليم العربية في عدد كبير من الجامعات الامريكية .
والكتاب الذي يستعمل في برنامج معهد غوته لتعليم العربية

١٥ ــ انظر مثلا كتاب :

١٦ ــ للاطلاع على التفاصيل انظر : علي القاسمي ، مختبر اللغة (الكويت : دار القلم ، ١٩٧٠) ص ٢٩ــ٢٨ .

١٧ ــ انظر مثلا المعجم الفرنسي

١٨ ــ انظر التفاصيل في علي القاسمي ، اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى (الرياض : جامعة الرياض ١٩٧٨) من ١٥١ــ١٧٢ .

١٩ ــ الصورة من علي القاسمي ، العربية المعاصرة (بيروت : مكتبة لبنان ، تحت الطبع) .

٢٠ ــ انظر مثلا :

(3) CREDIF, Voix et images de France.

(4) Edgar Dale, Audio-visual Methods in Teaching (N.Y.: Halt, Rinehart, Winston, Inc. 1969) p. 432.

(5) Linker, Jerry Mac, The Interaction of Cognitive Factors, Visual Fidelity and Learning Tasks in Learning from Pictures (Unpublished Doctoral Thesis, Univ. of Texas at Austin, 1971).

(6) Theodore Huebener, Audio-Visual Techniques in Teaching Foreign Languages (N.Y. Univ. Press, 1967) pp. 38-40.

(7) Mc M. Ramirez, "The neglected tools can work for you," in the Art of TESOL (Washington, D.C.: Eng. Teaching Forum, 1975). p. 268.

(8) Wilga M. Rivers, Teaching Foreign-Language Skills (Chicago: University of Chicago Press, 1969) p. 278.

(9) 129 (1979

(10) Korbinian Braun et al., Deutsch als Fremdsprache 1 A & 1 B Stuttgart: Ernst Klett Verlag, 1978 & 1974)

(11) Ali M. Al-Kasimi, Linguistics and Bilingual Dictionaries (Leiden: E. J. Brill, 1977) pp. 98-102.

(12) Louis Porcher, "Signes sur des pistes pédagogiques" Images et enseignent du français dans le monde), 137 (Mai-Juin. 1978) pp. 16-20

(13) W. F. Mackey, Language Teaching Analysis (London: Longmans, 1965) pp. 245. 310, 367, 427.

Haywood (14)
Peter Abboud et als. Modern Standard Arabic I & II (Ann Arbor: Univ. of Michigan, 1968 - 1971)
Helmut Kloqfer, Modernes Arabioch (Heidelberg: Julius Groos Verlag, 1978)

(15)

MEUNER et als. Deutsch Activ (Berlin: Langenscheidt, 1979)

(16) 28 — 24 (1970

Pierre Fourré, Premier dictionnaire en images (Paris: Didier, 1962)

(1979 172 — 151

Maurice Aupècle, "Des images pour apprendre à écrire?" Le Français dans le monde (Mai - Juin 1979)

(21) Robert Lado, Language Testing (London: Longmans: